أسس التربية الأُســـــرية في السنة النبوية

مريم غيث أحمد*
كلية التربية مزدة ، جامعة غريان ، ليبيا
omalzen.1993@gmail.com
تاريخ الاستلام2 / 3 / 2025م تاريخ القبول 10 / 10 / 2025م

Foundations of family education in the Sunnah of the Prophet

MARIAM GHITH AHMED
Faculty of Education, Mizdah - University of Gharyan - Libya
omalzen.1993@gmail.com

ABSTRACT
This research addresses the importance of family responsibility in light of the Prophetic Sunnah, as it aims to explain the hadiths that indicate the upbringing of the family, maintaining its cohesion, and preventing everything that hinders its upbringing. The research concluded that the Prophetic Sunnah gave attention to family upbringing in raising children, following up on them, and caring for them scientifically, morally, and religiously.
Keywords Family - Education - Sunnah – Care

الملخـــــــص:
يتناول هذا البحث أهمية المسؤولية الأسرية في ضوء السنة النبوية حيث يهدف إلى بيان الأحاديث الدالة على تربية الأسرة والمحافظة على ترابطها، والوقاية من كل ما يعيق تربيتها وخلص البحث إلى أن السنة النبوية أولت الاهتمام بالتربية الأسرية في تنشئة الأبناء ومتابعتهم ورعايتهم علميا وخلقيا وعباديا.
الكلمات المفتاحية:
الأسرة-التربية-السنة النبوية-الرعاية

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، ولي المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى صراطه المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:
فالأسرة هي نواة المجتمع، وعليها مسؤولية جسيمة في تنشئة الأبناء، وقد عنيت

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-N

السنة النبوية بموضوع المسؤولية الأسرية في أحاديث كثيرة، بيَّنت فيه أوجه هذه المسؤولية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1 - ما المسؤولية التي أناطتها السنة النبوية للحفاظ على الأسرة ؟

2 - ما المخاطر التي تهدد تفكيك الأسرة؟

3 - ما الوسائل العملية التي تسهم في تنمية الأسرة؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

1 - بيان المسؤولية التي أناطتها السنة النبوية للحفاظ على الأسرة.

2 – الوقوف على المخاطر التي تهدد تفكك الأسرة.

3 – إبراز الوسائل العملية لتنمية الأسرة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المناهج التالية:

1 - المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض الأحاديث محل الدراسة وجمعها بما يخدم الموضوع.

2 - المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص واستنباط المعاني الدالة على بث روح التوافق والوئام بين أفراد الأسرة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: المسؤولية الشرعية لرعاية الأسرة. والمطلب الثاني: أهم المخاطر التي تفكك الأسرة. والمطلب الثالث: تفعيل القيم الخلقية في الأسرة. والمطلب الرابع: التعاون الأسري في العبادة والعمل. ثم الخاتمة وضمنتها أهم النتائج والتوصيات. ثم قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول ـ المسؤولية الشرعية لرعاية الأســـرة:

خلق الله - تعالى - الإنسان ليعيش في هذه الدنيا مُؤديا رسالة الاستخلاف في الأرض، والتي من ضمنها أن يُكوِّن أسرة تواكب معه مسيرة الحياة، لها حقوق،

وعليها واجبات. وفي ديننا الإسلامي توجيهات نبوية أناطت مسؤولية الحفاظ على الأسرة للوالدين؛ كونهما المسؤولان المباشران عن تربية الأبناء.

يقول الشاعر:

ويَنشأُ ناشئُ الفتيانِ، مِنّا على ما كانَ عَوّدَهُ أبُوه [1].

ويقول ابن الجوزي: "أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا تُرك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعبا" [2].

وهذا ما يؤكده العلماء اليوم، حيث تعتمد العادات في تكوينها على الأساليب التربوية التي تتبع مع الطفل في نشأته الأولى، حيث يسهل تكوين العادات لمرونة الجهاز العصبي [3].ويمكن ذكر أهم أسس المسؤولية الأسرية فيما يلي:

أولا ـ الرعـــاية: وفي هذا الصدد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"** [4] ، ففي هذا الحديث أُنيطت المسؤولية بكل من الرجل والمرأة، فكلاهما مطالب بالحفاظ على كيان الأسرة بالحفظ والرعاية، وأصل الرعاية حفظ الشيء، وحسن التعهد له. فأما رعاية الرجل أهله: فالقيام عليهم، والسياسة لأمرهم وتوفيتهم الحق في النفقة والعشرة. وأما رعاية المرأة في بيت زوجها: فحسن التدبير في أمر بيته، والتعهد لمن تحت يدها من عياله وأضيافه وخدمه [5]. وإذا تمت العناية والرعاية لأفراد الأسرة نصبح قد تجنبنا الكثير من المشاكل.

ثانيا ـ التعليـم: إن حق التعليم للأبناء مسؤولية عظيمة يجب أن يولي لها الوالدان الأهمية الكبرى؛ لأن من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا [6].فينبغي حثهم على التعليم ومتابعتهم، وزيارتهم دوريا في المدارس لرفع معنوياتهم، ومعرفة وجه القصور والضعف حتى تصحح وتُقوَّى.

وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ**»[7].

ثالثا ـ العدل: إن قيمة العدل حين تُغرس بين أبناء الأسرة الواحدة تؤتي نتائج حسنة، حيث تُبعد الشحناء بينهم، لذا حثَّ الرسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه القيمة بقوله: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»[8]. وفي السنة النبوية نموذج على هذه القيمة: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ[9] وفي رواية أخرى: «لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ» [10].

نستخلص من هذا الحديث:

1 - العدل بين الأبناء.

2 - مفاضلة بعضهم على بعض قد يورث العداوة، والتي بدورها تؤدي إلى النزاع والشقاق.

3 – سؤال التربويين والرجوع إليهم.

المطلب الثاني ـ أهم المخاطر التي تفكك الأسرة.

كما أن للتربية الإيجابية آثار إيجابية تعود بالنفع على الأسرة، كذلك استعمال التربية الخاطئة لها الأثر السيئ على تنشئة الأولاد، لذا كان الوالدان مسؤولان يوم القيامة عن تقصيرهم تجاه أبنائهم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ»[11]. بل يتعدى الأمر إلى حقوق الزوجة وعدم التقصير فيها، وفيما يلي أعرض نموذجا من السنة النبوية:

آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ

ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[12]. فإهمال الحقوق الزوجية مما يُهدِّد كيان الأسرة بالتفكك، مما ينعكس سلبا على الأبناء الذين هم شعلة المستقبل. ومن أهم المخاطر التي قد يتعرَّض لها الأبناء:

أولا: الانحراف: فالتقصير في الحقوق من كلا الزوجين يهدد كيان الأسرة بالتفكك؛ مما يترك آثارا سلبية تنعكس على الأبناء، وخاصة إذا كان الوالدان سبقا أبناءهما في الانحراف، فالأب المُنحرف يلحق الأذى بأبنائه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من غضب ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه وطيش، وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها [13].

ثانيا: مخالطة رفقاء السوء: وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[14]. فالحذر من تلوث أبناءنا برفقاء السوء، الأمر الذي من شأنه أن يخل بالتربية الأسرية للأبناء.

المطلب الثالث ـ تفعيل القيم الخلقية في الأسرة.

إن الأخلاق الحميدة أغلى ما يسعى الإنسان لاكتسابها، إذ بها تتقدم الأمم ويعيش الناس مطمئنين، ومما يؤكد زيادة قيمة الخلق قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ» [15]. فالتربية الخلقية للأبناء ينبغي أن تكون منذ الصغر حتى يتعوَّدوا عليها، وقد أحسن السلمي في قوله: "آداب الصحبة بين الوالد وولده ومن آدابها: أن يعين الرجل ولده على بره بالإفضال"، فهذا أسلوب ينبغي للآباء التخلق به، فالتربية تشبه الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه [16]. ومن أهم ما يعين على اكتساب الأخلاق الحميدة: القدوة الحسنة، فالصغير قد يرى تصرف الكبير فيقلده، ومن الأمثلة على ذلك:

1 - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، «**قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا - يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ جِدًّا -، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ** [17]. فابن عباس رضي الله عنهما اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم حينما رآه توضأ وصلَّى. فعلى الوالدين أن يقوما بالأفعال الطيبة أمام أبنائهم ليكتسبوها ويتخلقوا بها.

2 - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ «**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي**»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ[18] فعبد الرحمن لما لاحظ من أبيه أنه يكرر الأدعية كل يوم بادر بسؤاله، فأجابه أبو بكرة بأن ذلك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي الاقتداء به.

3 - عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، قال: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[19] .

إن التوجيه الحسن للطفل يجعله دائم الإصغاء لما يؤمر به، فإن الصبي مهما أُهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب [20]. كناية عن كونه ربيبا له، وأنه في حضنه يربيه تربية الأولاد، وكان عمر هذا هو ابن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قوله: ((تطيش)) أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد. والصحفة دون القصعة وهي ما تشبع خمسة، والقصعة ما تشبع عشرة[21] . ففيه الإرشاد على متابعة الأبناء، والتركيز على الجانب التربوي؛ فقد ظهر أثر ذلك في قول عمر: "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ" أي: لزمت ذَلِكَ وصار دأبي[22] . وفي قوله: "يا غلام سم الله" طردا للشيطان، ومنعا له من الأكل، وفيه أيضا حافظ بمقتضاها على آداب الطعام والشراب كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت يده تروح وتغدو في مواطن متعددة من الإناء وأخذ يأكل من نواحي القصعة ولعله لم يسم الله عند ابتداء الأكل ولاحظ الرسول عليه الأكل بالشمال فقال له يا غلام قل بسم الله الرحمن الرحيم وكل بيمينك دون شمالك وكل مما يليك وما يقرب منك ولا تمدن يدك إلى موضع يد

الذي يأكل معك قال عمر فسمعت ووعيت وأطعت وحافظت على النصيحة والعمل بها منذ سمعتها[23].

المطلب الرابع ـ التعاون الأسري في العبادة والعمل.

لكي تكون الأسرة متماسكة في أداء مهمتها في الحياة لا بد من وجود روح التعاون والانسجام والنصح فيما بينها، ويشمل هذ التعاون:

أولًا- التعاون على العبادة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»[24]. وأقصد بالتنمية: متابعة أحوال الأسرة وتشجيعها والمحافظة على معنوياتها المرتفعة لتكون فاعلة في المجتمع، فالبيت الداخلي حينما يكون منسجما خاليا من المعوقات والمشاكل يصبح قدوة للغير، بخلاف ما إذا كان مليئا بالمشاكل والنزاعات؛ فإنه يؤدي إلى عدم فاعلية الأسرة واستقرارها. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [25]. فالفطرة لدى الأبناء ينبغي أن توجَّه نحو الأحسن، وأن تُستثمر إيجابيا، ليعود نفعها على الأبناء أنفسهم، وكذلك الوالدين، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ» [26]. ويقول أيضا: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [27].

فالولد الصالح هو ثمرة التربية الصالحة من والديه، فينبغي استثماره الاستثمار الأمثل. ومن أهم ما يُثمر التربية الحسنة للأبناء:

1 - الأمر بالصلاة والمحافظة عليها: قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [28] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[29].

فإذن مسؤولية الوالدين في تعويد أبنائهم على الصلاة والمحافظة عليها من أهم ما ينمي أخلاقهم، ويهذِّب نفوسهم.

فينبغي على الوالدين أن يكون أبناؤهم خير استثمار لهم، لينالوا الأجر من الله تعالى.

2 – الدعاء لهم: كذلك مما يعود بالخير على الأبناء الدعاء لهم بالخير والبركة، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»[30]

وفي الوقت نفسه يَحْذَر الوالدان من الدعاء على أبنائهم بالشر، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، حيث قال: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»»[31].

3 - الإنفاق الحسن: الأصل أن ينفق الرجل على أسرته ويلبي احتياجاتهم حتى يواكبوا مسيرة الحياة، ومتى أخلص في إنفاقه كان له الأجر العظيم كما وعد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»[32] وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [33] ، فينبغي أن يصل الخير أولا للأسرة ويشبع حاجاتهم حتى لا يكون هناك تقصير؛ فتتولد الخلافات وتتطور المشاكل. كذلك إذا أنفقت المرأة على أسرتها فهو تفضُّلٌ منها ومساهمة في حفظ الأسرة، وفي السنة النبوية نماذج من مساهمة المرأة في الإنفاق على أسرتها:

فعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَتْ: كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى البَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي؟ وَقُلْنَا: لاَ تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»[34] ، فهي بذلك تتحصل على إرضاء ربها وطاعة زوجها، فلها الأجر مرتين.

وإن مما يساعد على تلبية الاحتياجات الأساسية للأسرة هو الإنفاق والرشيد، وفي هذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»[35]. وحصل مرة أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[36].

4 - التشجيع المستمر: إن التشجيع الدائم للأبناء في شتى المجالات يجعلهم مرتفعي المعنويات، ففي السنة النبوية مواقف تدل على ذلك:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ذات يوم: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا»[37]. فعمر رضي الله عنه فرح بمعرفة ابنه عبد الله للمسألة التي طرحها النبي صلى الله عليه وسلم، وتمنى أن لو أظهر جوابه على العلن. وهكذا ينبغي أن تكون مشاعرنا تجاه أبنائنا، التفاعل الإيجابي معهم والمحافظة على معنوياتهم مرتفعة.

ثانيًا- التعاون في الخدمـــــة: فعن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة –رضي الله عنها- مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: **" كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ"**[38] ، فهذا التعاون من شأنه أن يخفف حدة الوطء على كاهل الزوجة، ويرفع من معنوياتها فينعكس ذلك على الاستقرار الأسري.

الخاتمـــــة:

بعد هذه الرحلة الماتعة في ظلال الأحاديث النبوية توصلت إلى نتائج وتوصيات جاءت على النحو التالي:

أولا ـ النتائج:

1 – أولت السنة النبوية اهتماما كبيرا بالأسرة، وأوْكلَتْ للوالدين العناية بها والمحافظة على كيانها.

2 – كما على الأولاد حقوق لأباءهم، كذلك على الآباء حقوقا تجاه أبنائهم، تكمن في التربية الخُلقية والتعليم والإنفاق الرشيد.

3 – التقصير في التربية يؤدي إلى آثار سلبية، كالعقوق والانحراف.

4 – تنمية الأسرة وتشجيعها المستمر مما يُسهم في بناءها البناء السوي.

5 – الحوار الأسري الشامل له آثار إيجابية لدى الأسرة.

6 – استثمار الأبناء وجعلهم رحمة بالاستغفار، بدل الفتنة.

ثانيا ـ التوصيات:

1 – نشر الوعي بالمسؤولية الأسرية في مختلف الوسائل الإعلامية والمنابر والمدارس.

2 – عقد اللقاءات الهادفة من مؤتمرات وورش عمل التي تسهم في خدمة التربية الحسنة للأســـــرة.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

(1) ديوان أبي العلاء المعري، ص 1458.

(2) اللطائف والطب الروحاني، ابن الجوزي، تحقيق عيد القادر عطا، دار الطباعة المحمدية – القاهرة، ص133.

(3) علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمد محمود محمد، دار الشروق – القاهرة، 2007م، ص 270

(4) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893، 5/2.

(5) أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م، 579/1.

(6) ينظر تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، 1391ه/1971م، ص229.

(7) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، حديث رقم 97، 31/1.

(8) أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، حديث رقم2587، 158/3.

(9) أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، حديث رقم2587، 158/3.

(10) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث رقم2650، 171/3.

(11) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، مسألة كل راع عما استرعي، رقم9129، 267/8.

(12) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، حديث رقم 1968، 83/3.

(13) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص240.

(14) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، حديث رقم2101، 63/3.

(15) أخرجه مالك في الموطأ بلاغا، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم686. ووصله وصححه ابن عبد البر في التمهيد، 333/24.

(16) ينظر آداب الصحبة، أبو عبد الرحمن السلمي، ص97. أيها الولد، أبو حامد الغزالي، دار المنهاج – بيروت، الطبعة الثالثة، 1435ه/2014م، ص60.
(17) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان، حديث رقم859، 171/1.
(18) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم5090، 423/4. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار، 390/2.
(19) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح5376، 68/7.
(20) ينظر إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، 72/3.
(21) ينظر شرح المشكاة للطيبي، 2837/9.
(22) ينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، 77/26. وشرح الزرقاني على الموطأ، 497/4.
(23) ينظر المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى شاهين، 87/4.
(24) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، ح1308، 33/2. وصححه النووي في خلاصة الأحكام 587/1. والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص1781.
(25) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم1358، 94/2.
(26) مسند أحمد، رقم10610، 357/16. قال العراقي: "إسناده حسن". ينظر تخريج أحاديث الإحياء، ص370.
(27) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم1631، 1255/3.
(28) سورة طه: 132.
(29) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم495، 83/3. قال النووي: "إسناده حسن". خلاصة الأحكام، 252/1.
(30) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، رقم3862، 83/3.
(31) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم3009، 2304/4.
(32) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، رقم55، 20/1.
(33) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم3895، 83/3. وقال: حديث حسن صحيح.
(34) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، رقم1466، 121/2.
(35) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم995، 692/2.
(36) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم5995، 7/8.
(37) أخرجه البخاري، كتاب الدعاء، باب الحياء في العلم، رقم131، 38/1.
(38) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، ح5363، 65/7.

القرآن الكريم برواية حفص.
1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.
2. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.
3. آداب الصحبة، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ط1، 1410هـ - 1990م.
4. أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ/1988م.

5. أيها الولد، أبو حامد الغزالي، دار المنهاج – بيروت، ط3، 1435هـ - 2014م.
6. تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، 1391ه/1971م.
7. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ.
8. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن، دار النوادر، دمشق، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
9. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، يحيى بن شرف النووي، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 ، 1418هـ - 1997م.
10. ديوان أبي العلاء المعري، برنامج المكتبة الشاملة.
11. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
12. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، بيروت، المكتبة العصرية.
13. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
14. السنن الكبرى، النسائي، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.
15. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م.
16. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م
17. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، القاهرة، ط1، 1422هـ.
18. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
19. علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمد محمود محمد، دار الشروق – القاهرة، 2007م.
20. اللطائف والطب الروحاني، ابن الجوزي، تحقيق عيد القادر عطا، دار الطباعة المحمدية – القاهرة.
21. المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.
22. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1426 هـ - 2005م
23. منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، دار ابن كثير – دمشق، ط3، 1421هـ – 2000م.
24. المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002 م.